

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الحادية والثلاثون

عبدالله بن عباس

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، ما زال الحديث موصولاً عن حياة ذلك الفتى عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) .

لم يتوقف ما يميز به صاحبنا عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) من سعة العلم ودقة الفهم، بل زاد فوق ذلك جودة الحديث والبراعة في أسلوب التعليم ، الذي يجعل السامع له لا يمل حديثه ، وفي هذا يقول سعيد بن جبير كنت أسمع الحديث من ابن عباس فلو يأذن لي لقبلت رأسه . من حسن حديثه .

ومما يتميز به أيضاً في التعليم والإفتاء ما ورد عند الدارمي وابن سعد بسند صحيح عن عبيد الله بن أبي يزيد كان ابن عباس إذا سئل، فإن كان في القرآن أخبر به، فإن لم يكن وكان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر به، فإن لم يكن وكان عن أبي بكر وعمر أخبر به، فإن لم يكن قال برأيه. وفي رواية ابن سعد اجتهد رأيه.

هذه طريقة العلماء الراسخين في العلم فهم يفتون بالقرآن فإن لم يكن ففي السنة، فإن لم يكن ففي أقوال الصحابة (رضي الله عنهم) فإن لم يكن اجتدوا إن كانوا أهلاً للاجتهاد .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، تعالوا بنا نقف مع طرف من خلقه (رضي الله عنه) فعند البيهقي بسنده عن عبد الله بن بريدة قال شتم رجل ابن عباس . فقال: إنك لتشتني وفي ثلاث: إني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل في حكمه فأحبه ولعلي لا أقاضي إليه أبداً، وإني لأسمع بالغيث يصيب البلاد من بلدان المسلمين فأفرح به وما لي بها سائمة، ولا راعية، وإني لآتي على آية من كتاب الله تعالى فوددت أن المسلمين كلهم يعلمون منها مثل ما أعلم .

الله أكبر ، ما أعظم خلقك يا ابن عباس ، هكذا يكون الرجل الذي قد ملأ الإيمان قلبه فهو يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، ولم يبق في قلبه مكان للحقد أو الحسد لأحد من المسلمين .

هذه الخصلة التي أتصف بها ابن عباس (رضي الله عنهما) من خصال الإيمان قد أوصى بها رسول الله ﷺ ، لما في صحيح البخاري عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ .

ولمكانة ابن عباس (رضي الله عنهما) فقد وثق به الخلفاء (رضي الله عنهم) وولوه بعض المسئوليات ، فقد كان مستشاراً لعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، وكان أميراً على الحج سنة خمس وثلاثين بأمر عثمان . وولاه علي البصرة وكان على الميسرة يوم صفين .

ومع هذا فلم تشغله تلك الأمور ولا غيرها على العلم وتعليمه ، فقد كان (رضي الله عنه) يغشى الناس في رمضان وهو أمير البصرة فما ينقضي الشهر حتى يفقههم .

وقد فاق ابن عباس (رضي الله عنه) بعلمه وفهمه وذكائه كبار القوم ، حتى كان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يدخله مع أهل بدر للاستشارة ، فعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان عمر بن الخطاب يأذن لأهل بدر ويأذن لي معهم قال فذكر أنه سأله وسأله فأجابه فقال لهم كيف تلوموني عليه بعد ما ترون .

و عن عطاء بن يسار أن عمر وعثمان كانا يدعوان ابن عباس فيشير مع أهل بدر

وكان يفتي في عهد عمر وعثمان إلى يوم مات .

وعن ليث بن أبي سليم قال قلت لطاووس لزمتم هذا الغلام يعني ابن عباس وتركت الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إني رأيت سبعين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تدارؤوا في شيء صاروا إلى قول ابن عباس .

ولم يكن علم ابن عباس (رضي الله عنه) محصوراً في فن من الفنون بل ، فوق علمه بالقرآن والحديث ، فهو عالم بالشعر والأنساب والعربية وغير ذلك ، مما يجوز أن نسميه في لغة العصر بالموسوعة العلمية .

قال عطاء كان ناس يأتون ابن عباس للشعر وناس للأنساب وناس لأيام العرب ووقائعها فما منهم من صنف إلا يقبل عليه بما شاء أخبرنا عبد الله بن جعفر الرقي أخبرنا معتمر بن سليمان عن أبيه عن الحسن قال أول من عرف بالبصرة عبد الله بن عباس قال وكان مثجة كثير العلم قال فقرأ سورة البقرة ففسرها آية آية .

وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال كان ابن عباس قد فات الناس بخصال بعلم ما سبقه وفقه فيما احتيج إليه من رأيه ... وما رأيت أحداً كان أعلم بما سبقه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم منه، ولا أعلم بقضاء أبي بكر وعمر وعثمان منه، ولا أفاقه في رأي منه، ولا أعلم بشعر ولا عريية، ولا بتفسير القرآن، ولا بحساب، ولا بفريضة منه، ولا أعلم بما مضى، ولا أثقف رأياً فيما احتيج إليه منه، ولقد كان يجلس يوماً ما يذكر فيه إلا الفقه، ويوما التأويل، ويوما المغازي، ويوما الشعر، ويوما أيام العرب، وما رأيت عالماً قط جلس إليه إلا خضع له، وما رأيت سائلاً قط سألته إلا وجد عنده علماً.

وعن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال سمعت أبي يقول ما رأيت أحداً أحضر فهما ولا ألب لباً ولا أكثر علماً ولا أوسع حلماً من ابن عباس .

وعن مالك بن أبي عامر قال سمعت طلحة بن عبيد الله يقول لقد أعطي ابن عباس فهما ولقنا وعلمنا ما كنت أرى عمر بن الخطاب يقدم عليه أحداً.

أيها المستمعون الكرام ، لعل هذه السيرة المباركة من سيرة شاب من شباب الإسلام حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) وما فيها من الدروس والعبر خاصة الجدل في طلب العلم وسبل تحصيله ، والأدب فيه ، والاجتهاد في تطبيقه وتعليمه تكون نبراساً لشباب عصرنا ليقبلوا بجد واجتهاد على تحصيل العلم النافع ، فقد يسر الله سبحانه وتعالى لهم من السبل ما لم يتيسر لغيرهم من قبل ، فليغتنوا هذه النعمة التي بين أيديهم ، قبل فواتها ، أو رحيلهم عنها ، أو تدركهم الآفات التي لا يستطيعوا معها تحصيل العلم المطلوب .

إن زينة شباب الإسلام ليست بقوة العضلات أو نضارة الوجوه ، أو حسن الثياب والمراكب ، بل زينة شباب الإسلام بالعلم النافع ، والعمل الصالح ، والأدب الجم . فماذا يغني عن الأمة قوة الشباب التي لا تسخر في خدمة الدين ، وماذا يغني عن الأمة نضارة الوجه أو حسن الملبس في الشباب ، وماذا يغني عن الأمة افتخار شبابها بما لديهم من المراكب وصنوف النعم .

إن الأمة الإسلامية بحاجة إلى مثل ابن عباس (رضي الله عنه) وغيره من شباب صدر الإسلام ، في خدمة الدين ونفع المسلمين .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.